الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة الدراسة :

يمر العالم بمرحلة انتقالية بالغة الأهمية للدخول فى القرن الحادى والعشرين وسط عدد من المتغيرات والتحولات التى ترتبط بالإطار الدولى والإقليمى والمحلى، حيث تظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج لخبرات جديدة وفكر جديد وأساليب جديدة ومهارات جديدة للتعامل مع تلك المعطيات بنجاح، ولا يتحقق هذا دون تربية تواكب متطلبات العصر وتستشرف آفاقه المستقبلية(١)، ومصر بوصفها جزءاً من ذلك المجتمع العالمى فإنها تواجه هذه المتغيرات المجتمعية التى تفرض وجودها على حياة الناس فتركت بصماتها على المجتمع كله بجميع مكوناته(٢).

ومن الملاحظ أن التغير الذى تتميز به الحضارة المعاصرة هو ثمرة من ثمرات الثورة العلمية والتكنولوجية، فهذه التغيرات ما هى إلا وليدة تفجر المعرفة وتدفقها وازدياد قوتها يوماً بعد آخر، فتلك الثورة لم تقتصر على العلوم الطبيعية فقط، بل شملت أيضاً العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبالتالى صارت هذه الثورة العلمية والمعرفية مرشحة لتكوين حضارة جديدة مختلفة تماماً عن حضارة اليوم(٣).

وإزاء هذه الثورة المعرفية والتكنولوجية والثورة الاتصالية وزيادة المد الديمقراطى، يتطلب الأمر أن يعمل المخططون التربويون – وخاصة فى الدول النامية التى تسعى لتحقيق معدلات عالية من التنمية ومنها مصر – على التجديد والتطوير فى مكونات مجتمعاتهم وخاصة التعليم(٤)، ولكن لا بد أن يتسم هذا التطوير والتجديد بالشمولية والتكامل بحيث تشمل أهداف النظام التعليمى بجميع مراحله ومحتواه وطرائقه وإدارته، حتى يمكن مواجهة التغيرات

---

(١) محمود أحمد شوق، ومحمد مالك محمد سعيد محمود : **تربية المعلم للقرن الحادى والعشرين**، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥، ص ٧ .

(٢) مراد صالح مراد زيدان : "القضايا البحثية التى تناولتها بعض الدوريات التربوية المتخصصة خلال الفترة من ١٩٩٠ – ١٩٩٥"، **العلوم التربوية**، المجلد الثانى، عدد ٤، القاهرة : معهد البحوث والدراسات التربوية بجامعة القاهرة، فبراير ١٩٩٧م، ص ٣٧ .

(٣) جبرائيل بشارة : **تكوين المعلم العربى والثورة العلمية التكنولوجية**، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦، ص ١ .

(٤) عنتر لطفى محمد : "ملامح التغير فى منظومة إعداد المعلم فى ضوء التحديات المستقبلية"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد ٥٦، يونيو ١٩٩٦م، ص ص ١٨٦ – ١٨٩ .

الحالية والمحتملة[١] وبذلك أثيرت فى السنوات الأخيرة قضية تطوير التعليم المصرى، وكان عام ١٩٨٧م هو نقطة التحول فيها، حيث احتلت القضية مكاناً هاماً بين أولويات صنع القرار، كما اجتذبت الرأى العام المصرى بكل فئاته، فعقد مؤتمر تطوير التعليم فى يوليو ١٩٨٧م، وقد أثارت البدائل التى طرحت، بما مثلته من توجهات، جدلاً كبيراً على مستوى النخبة، وعلى مستوى المواطن العادى، وفتح المجال بشكل أكبر لإسهام القطاع الخاص فى الاستثمار فى حقل التعليم[٢]، لأن التعليم قضية مجتمعية ولا تحل مشكلاته إلا بالمشاركة الجماعية، وإصلاح أمره مسئولية الجميع، فإحداث التطوير فى نظام التعليم يجب أن يتم من خلال الجهود الجماعية للمتخصصين فى العلوم المختلفة جنبا إلى جنب مع التربويين والمختصين والخبراء فى المجالات المختلفة[٣].

وفى ضوء المتغيرات الفاعلة فى عالم اليوم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلمياً، صارت معظم أنظمة التعليم فى العالم كله عاجزة عن الاستجابة لحاجات الأفراد والشعوب، وهذا يقتضى بذل جهود جبارة لإصلاح التعليم وتحديثه وتطويره[٤]، ولن يتم هذا التطوير إلا عن طريق الإسهام الفعال للنخبة المثقفة المبدعة، فلا تغيير بدون مبدعين[٥] لأن أى عملية اجتماعية لا بد أن تتضمن تحديداً للأولويات والبدائل، والمفكرون هم الذين يحددون هذه الأولويات، فالتقليل من دور رجال الفكر فى هذا الصدد يعنى ترك ساحة التغيير الاجتماعى لقوى التكنولوجيا العمياء[٦]لأنه "مهما يكن شأن الجماهير فى بناء المجتمع وحضارته، يظل من الصحيح أن المبادرة فى الإنشاء الحضارى لا تأتى من الجماهير بل من النخبة..... لأن

---

(١) عبد الله بوبطانة وهدى معوض : "تجديد التعليم العالى فى الوطن العربى"، فى : مكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى الدول العربية : التعليم والتنمية فى الوطن العربى، **سلسلة دراسات ووثائق**، عدد ٩، عمان، مايو ١٩٨٥، ص ٨٩ .

(٢) **التقرير الاستراتيجى العربى ١٩٨٧م**، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٨٨م، ص ٣٥٥ .

(٣) فؤاد أحمد حلمى : **تطوير التعليم الثانوى العام فى مصر – نموذج مقترح**، القاهرة : المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، يونيو ١٩٩٣، ص ص ١٦٠، ١٨٥ .

(٤) أحمد المهدى عبد الحليم : "بروسترويكا – إعادة بناء – التعليم ضرورة حتمية، لماذا؟ وكيف؟"، مؤتمر (**قضية التعليم فى مصر – أسس الإصلاح والتطوير**)، ، جامعة أسيوط، ١٣ – ١٥ أكتوبر ١٩٩٠ م، ص ٦٦ .

(٥) برهان غليون : **مجتمع النخبة**، بيروت : معهد الإنماء العربى، ١٩٨٦م، ص ١٥٤ .

(٦) على الدين هلال : "بعض جوانب أزمة الجامعة الثقافية فى مصر"، فى : (**أبحاث الندوة الدولية عن المثقفون والتغيير الاجتماعى فى العالم العربى**)، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ٣-٦ ديسمبر ١٩٧٩م، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط، رقم (٣)، ص ٣٨ .

الاستجابة للتحديات التى تواجه المجتمعات سواء خارجها أو داخلها التى تنبعث بوجه خاص من المبدعين والنخبة هو الذى يحدد قدرتها على ولوج الحضارة أو عجزها عنه"[١]وبالتالى فإن المفكر المصرى الآن يواجه تحديات جديدة، لعل أبرزها التقدم الكبير الذى حدث فى العلوم والتكنولوجيا ووسائل الاتصال والمعلومات، وإذا أرادت هذه القيادة الفكرية المصرية الوقوف على قدم المساواة مع نظرائها فى أنحاء العالم، فإن عليها إيجاد الوسائل والبدائل المناسبة التى يمكنها مواكبة ما يحدث والتعامل مع هذا التقدم الجبار، لأن الدور الأساسى للمثقفين هو خلق واقع فكرى جديد بإنتاج أفكار جديدة، أو بتغيير نماذج التفكير أو بابتكار ممارسات فكرية جديدة، أو بإعادة ابتكار الأفكار القديمة[٢]، فالمثقفون هم الذين أسسوا فى أغلب الأحيان، المدارس الحديثة، وأنشأوا النوادى الأدبية والاجتماعية كما كانوا أداة التواصل مع الخارج، وواسطة تطوير شبكات التبادل الجديدة مع العالم الحديث[٣].

ويظهر تأثير تلك النخبة المثقفة فى المجتمع بوضوح بمقدار ما تعيش هذه النخبة واقع المجتمع ومشكلاته وقضاياه، وبمقدار ما تعبر عن آماله وطموحه ومستلزمات تغييره، فعالم الاحتمال (المستقبل) يستلزم من المثقفين تبين الاحتمالات العديدة أمام المجتمع واختيار أفضلها وأقربها للتحقق وسط عواصف الوضع العالمى، وتوليد مشروع حضارى جديد، فالمسئولية الكبرى الملقاة على عاتق هذه النخبة هى تطوير المجتمع، لأن هذه النخبة المبدعة هى طليعة الحضارة، وإبداعهم يأتى من كونهم يبصرون التحديات قبل أن يبصرها غيرهم[٤]. وهذا هو ما أشار إليه ليبزيت وآخرون (Lipest. S.M .et. al,) حيث ذكروا "أن العمل الإبداعى أو الأداء المرتبط به وبمهارة عالية هو العنصر الأساسى لأى فرد يمكن أن ينتمى إلى النخبة"[٥].

وتمثل قضية تطوير التعليم فى مصر مكاناً محورياً بين مجموع القضايا الاجتماعية المطروحة على المجتمع، حيث شغلت الرأى العام والدولة باستمرار، وظلت تطرح نفسها فى

---

(١) عبد الله عبد الدايم : **نحو فلسفة تربوية عربية**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١، ص ص ١٣٨، ١٣٩، ١٥٨ .

(٢) على حرب : **أوهام النخبة، أو نقد المثقف**، الدار البيضاء : المركز الثقافى العربى، ١٩٩٦م، ص ص١٢٧، ١٢٨ .

(٣) برهان غليون : **تهميش المثقفين ومسألة بناء النخبة القيادية**، فى : أنيس صايغ (معد) : **المثقف العربى- همومه وعطاؤه**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥م، ص ٩٠ .

(٤) عبد الله عبد الدائم : **عطاء المثقف العربى، المثقف العربى وضغوط المجتمع**، فى :أنيس صايغ (معد): مرجع سابق، ص ص ١٥٧، ١٥٩، ١٧١ .

(5) Lipset. S. M. et. al, **"Elites in latin America"**, A Galaxy Book, New York university press, 1967, P . 238.

كل مرحلة من مراحل تاريخ مصر الحديث، وكان طرحها فى كل مرحلة عاكساً ليس فقط لمستوى تطور المجتمع، بل أيضاً لموقف القوى الاجتماعية المختلفة حولها[١]، لذلك فالنخبة المصرية مطالبة بوضع إمكاناتها الفكرية والمهنية والعلمية فى خدمة مجتمعها وقضاياه، وأبرزها قضية تطوير التعليم العام، وذلك عن طريق توظيف هذه الإمكانات فى عرض وجهات نظرهم واقتراحاتهم حول تلك القضية المطروحة بشدة فى الوقت الحاضر.

إن نظام التعليم فى مصر يحتاج إلى هزة قوية ليتحول من نظام تقليدى جامد لا يستجيب لتلبية احتياجات الإنسان والسوق المحلية من قوى عاملة إلى نظام تعليمى مرن يستجيب لاحتياجات هذه السوق، وينتج قوى عاملة تناسب هذه الاحتياجات، إنه من غير المتصور أن نكون قادرين على التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والهندسة الوراثية والمواد الجديدة والمتقدمة وغيرها من معطيات العصر بنفس أساليب التعليم السائدة حالياً، بل لا بد أن تتطور نظم التعليم لتكون قادرة على مواكبة المتغيرات المجتمعية المعاصرة[٢].

وانطلاقا من كون قضايا التعليم أكثر عمقاً وتشعباً، وتهم المجتمع وكافة المفكرين، إذ هى أكبر من أن يقتصر إدراكها على مجموعة التربويين وحدهم، فإن القرار التربوى لا تقتصر صناعته فقط على تلك الفئات الفاعلة فيه من الداخل (التربويين)، بل يشمل أيضاً هؤلاء المشاركين من الخارج كالشخصيات العامة وموجهى الرأى وكافة التخصصات العلمية كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية.. إلخ، حيث تجد لهم وجهات نظر معتبرة فى هذا المجال.

لذلك فالدراسة الحالية تحاول التعرف على رأى عينة تمثل النخبة الموجودة فى مصر حول بعض القضايا المتصلة بالتعليم العام وكيفية تطويره فى ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، ولا يعنى ذلك إهمال القاعدة الجماهيرية العريضة وهى صاحبة المصلحة الحقيقية فى التعليم وفى غيره، ذلك أن هذه النخبة معبرة بوجه أو بآخر عن مصلحة الجماهير، إلا أنها بصورة أكثر فاعلية نظراً لاتساع إطلاعها وثقافتها.

---

(١) نزيه نصيف الأيوبى : **سياسة التعليم فى مصر، دراسة سياسية إدارية**، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٧٨م، ص ٤.

(٢) نبيل محمد غنيم : "المواد الجديدة والمتقدمة"، المؤتمر الثانى (**للخيارات التكنولوجية بمصر – واقع وآفاق التكنولوجيات المتقدمة**)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام بالاشتراك مع مؤسسة فريد ريش إيبرت الألمانية، ٥ – ٦ أبريل ١٩٩٧، ص ٥١.

ويرجع اختيار النخبة لاستطلاع آرائهم حول تطوير التعليم العام عدة أسباب منها :

١-أنهم الأكثر تأثيرا فى مجتمعاتهم، وخاصة المجتمعات النامية، سواء كخبراء فى مجالات العلم والتكنولوجيا والإدارة والاقتصاد، أو كأصحاب فكر مسئولين عن تكوين والتعبير عن العقائد والأفكار الاجتماعية، لأنهم هم أصحاب المعرفة العلمية والفنية النادرين، للقيام بالتغيير الاجتماعى المطلوب(١).

٢-ما أشارت إليه النخبة التربوية من أننا نواجه الآن أزمة تعليمية، فما لدينا من تعليم لا يصلح لأن ندخل به القرن ٢١، وبالتالى فالخروج من هذه الأزمة لا بد له من البحث عن استراتيجيات غير تقليدية تعتمد على الحلول المبتكرة التى لا يصل إليها إلا صفوة المفكرين(٢).

٣-أن أحد أسباب أزمة التعليم يرجع إلى غياب التخطيط التعليمى الذى يجب أن يشارك فيه الاقتصاديون وعلماء الاجتماع والتربويون وغيرهم، وتأخر نظام التعليم عن مواجهة المتغيرات المجتمعية المعاصرة(٣).

وانطلاقا من كون التعليم انعكاسا لكافة عناصر المنظومة المجتمعية، فإن الدراسة الحالية ستحاول استعراض رأى وتصورات بعض المفكرين والمربين والفلاسفة والاقتصاديين والاجتماعيين، وغيرهم من ذوى التأثير فى الرأى العام وصناعة القرار، حول تطوير التعليم العام وتجديده، لمسايرة وملاءمة المتغيرات المجتمعية المعاصرة، بناء على كون قادة الفكر المصرى على وعى تام بتلك المتغيرات التى تواجه العالم بصفة عامة ومصر بصفة خاصة، فالتعليم مسئولية اجتماعية لا بد أن يسهم فيها الجميع، ولما كان التعليم هو النظام الذى يصنع فيه المجتمع أمله فى الغد، وكانت مشاكله تتجاوز الحاضر إلى المستقبل، كان من الضرورى أن يكون تطويره وتحديثه أحد الهموم التى تجمع حولها أكبر قدر من الآراء والتصورات ليتحول معها كل المهتمين بقضايا التعليم إلى أرض جديدة للحوار، نعبر بها مرحلة تبادل الاتهامات إلى تبادل الاهتمامات، ويصبح معها المجتمع كله مشاركاً وفاعلاً فى اتخاذ القرار.

تأتى الدراسة الحالية محاولة تحقيق ذلك الهدف، وقد سبقت هذه الدراسة بحوث ودراسات تناولت دور النخبة المصرية فى قيادة المجتمع والتأثير فيه، وتأتى هذه الدراسات المتصلة بذلك الموضوع متضمنة إشارات ذات أهمية للدراسة الحالية.

---

(١) بوتومور : **علم الاجتماع، منظور اجتماعى نقدى**، ترجمة عادل مختار الهوارى، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥، ص ١٨٤ .

(٢) وضيئة محمد أبو سعدة : "دور التربية فى مواجهة حملات التغريب على الوطن العربى"، **مجلة كلية التربية ببنها**، مجلد ٧، جـ٢، ع٢٢، يناير ١٩٩٦، ص ١٣٠ .

(٣) أحمد المهدى عبد الحليم : **برسترويكا**، مرجع سابق، ص ٨٣ .

- ففى دراسة استشرافية لمستقبل التعليم فى الوطن العربى قدم **ضياء الدين زاهر (١٩٩٠)**[١] دراسته التى هدفت إلى التعرف على آراء النخبة العربية على مستوى الوطن العربى فى قضايا الأمة العربية عموما ودور التعليم فى هذه القضايا حاضرا ومستقبلا، أى رأيهم بشأن الاحتمالات المختلفة لمستقبل ذلك التعليم، فى ضوء خبراتهم وتفهمهم العميق للمعطيات الدولية، منتهيا فى دراسته تلك إلى : وضع مجموعة من السيناريوهات المحتملة مستقبليا للتعليم فى الوطن العربى، وتمثلت هذه السيناريوهات فى :

١-السيناريو الأندلسى(*) وهو سيناريو التردى والضعف، أى استمرار الوضع الراهن، مجتمعيا وتعليميا على حاله من التدهور واحتمال تفاقم الوضع.

٢-السيناريو الأيوبى(*) وهو سيناريو الإصلاح، وينطلق من تصور إصلاح لحال المجتمع والتعليم دون بقائه على حالته المتخلفة.

٣- السيناريو العمرى(*) وهو السيناريو الوحدوى الإبداعى ويستند إلى تصور وحدوى ديمقراطى يصل بالمجتمع العربى إلى أقصى حالات الإبداع.

ثم تم وضع السيناريو الممكن وآليات تحقيق هذا السيناريو حيث قام هذا السيناريو على عدة آليات هى :

- تأكيد قومية التعليم.
- ازدهار مؤسسات التعليم المستمر.
- تثوير مناهج التعليم.
- تنويع مصادر تمويل التعليم.
- تحديث نظم وبرامج إعداد المعلم.
- تأسيس البنى القاعدية للإصلاح والتكامل التعليمى.

- وأشار **محمد ماهر محمود الجمال (١٩٩٥)**[٢] فى دراسته إلى دور الرأى العام التربوى فى تطوير التعليم فى مصر من أجل التنمية التكنولوجية والاقتصادية، وتوصل من خلال

---

(١) ضياء الدين زاهر : **كيف تفكر النخبة العربية فى تعليم المستقبل؟**، عمان : منتدى الفكر العربى، ١٩٩٠م.

(*) المقصود بالسيناريو الأندلسى هو سيناريو التردى والتخلف، وسمى بذلك تشبيها له بأحوال الأندلس فى عصور الانحطاط والضعف، وملوك الطوائف بين القرنين ١٣ و ١٥ الميلاديين.

(*) سمى بالأيوبى نسبة إلى عصر صلاح الدين الأيوبى والذى اتسم بالتقدم والإصلاح.

(*) سمى بالعمرى نسبة إلى عصر الخليفة عمر بن الخطاب والذى اتسم بالوحدة والإبداع.

(٢) محمد ماهر محمود الجمال : "فعالية الرأى العام التربوى فى تطوير التعليم من أجل التنمية التكنولوجية والاقتصادية"، المؤتمر العلمى السنوى الثالث (**التعليم وتحديات القرن الحادى والعشرين**)، بجامعة حلوان، كلية التربية، ٢٩ - ٣٠ أبريل ١٩٩٥م،ص ص ٨٨١ - ٩١٣ .

دراسته تلك إلى قلة فعالية الرأى العام فى مصر إزاء قضايا وسياسات تطوير التعليم، مما لا يوفر لهذه السياسات القدر اللازم من الاتفاق حولها، مما ينعكس بالسلب على هذه الجهود ويعوقها عن تحقيق أهدافها فى التطوير، كما انتهى أيضا إلى أن القضايا التربوية المتفجرة وخاصة المتصلة بسياسات التطوير والتحديث لم تلق اهتماما كافيا من أجهزة الدولة.

- وهدفت دراسة **أحمد يوسف سعد** (١٩٩٧)[١] إلى إجراء استطلاع رأى لعينة من الجمهور المعنى بقضايا ومشكلات الميدان التربوى حول بعض القضايا المتصلة بعلاقة التعليم بالمواطنة والمجتمع المصرى فى ظل ما يشكله الحاضر من ضغوط والمستقبل من تهديدات، وفى إطار تصوراتهم وفهمهم للسلبيات الكامنة فى المواطن والمجتمع وعلاقة مؤسسة التعليم بهما، وكذلك آراؤهم عن الأداء الأمثل لمؤسسة التعليم فى هذا الصدد. وانتهى من دراسته تلك إلى عدة نتائج منها : أن أعلى درجات القلق لدى العينة تمثل فى الخوف على الهوية الثقافية، وضرورة الارتقاء بالشخصية المصرية وتخلصها من بعض السلبيات الشائعة داخل المجتمع المصرى والتى تؤثر فى تكوين المواطن، حتى يمكن الارتقاء بتلك الشخصية لمواجهة تحديات القرن القادم، وكذلك لا يزال الرأى العام التربوى المصرى محكوما بالعديد من المقولات والتصورات الموروثة والتى لا تزال تؤثر فى كيفية استجابته لضغوط الحاضر وتحديات المستقبل.
- وهدفت دراسة **عبد المقصود زكى عثمان البابلى**[٢] التى تناولت الآراء التربوية عند قادة الرأى وعلاقتها بصناعة القرار التربوى هدفت إلى الكشف عن الشروط التى تزيد فعالية الرأى التربوى فى تطوير التعليم عامة، وتأثير تلك الآراء على صناعة القرار التربوى، وتوصل من خلال هذه الدراسة إلى عدم وجود أسس تربوية يستند إليها صنع القرار التربوى فى التعليم الجامعى المصرى، وضعف استجابة مؤسسة صنع القرار التربوى بشكل عام، كما أن الآراء التربوية المطروحة هى محاولات فردية متناثرة وليست أعمالا بحثية جماعية ممولة ماديا وإداريا، مما يجعلها أكثر تأثيرا على صناع السياسة والقرار التربوى.

إذن يمكن أن نخلص من خلال هذه الدراسات بمجموعة من النتائج منها :

- أنه يمكن أن تسهم النخبة العربية فى تطوير التعليم العربى وإمكانية طرح بدائل محتملة له فى المستقبل نظرا لخبرتهم وتفهمهم العميق للمعطيات الدولية.

---

(١) أحمد يوسف سعد : الرأى العام التربوى فى مصر – دراسة تحليلية نقدية، **رسالة دكتوراه**، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٩٧م.

(٢) عبد المقصود زكى عثمان البابلى : الآراء التربوية عند قادة الرأى وعلاقتها بصناعة القرار التربوى، **رسالة دكتوراه**، كلية تربية الزقازيق، جامعة الزقازيق، ١٩٩٩م.

- أن القضايا التربوية المتفجرة وخاصة المتعلقة بسياسات التطوير والتحديث لم تلق اهتماما كافيا من أجهزة الدولة.
- قلة عدد الدراسات التى اهتمت بتناول النخبة وتصوراتها حول قضية تطوير التعليم المصرى، أو القضايا التربوية بصفة عامة.
- ضرورة الارتقاء بالشخصية المصرية وتخلصها من بعض السلبيات الشائعة داخل المجتمع المصرى والتى تؤثر فى تكوين المواطن.
- أن الرأى العام التربوى فى مصر لا يزال محكوما بمجموعة من التصورات الموروثة والتى ما زالت تؤثر فى كيفية استجابته لضغوط الحاضر وتحديات المستقبل.
- ضعف العلاقة بين آراء قادة الفكر التربوى وبين متخذ القرار التربوى وعدم وجود أسس تربوية يستند إليها صنع القرار التربوى فى مصر .

مشكلة الدراسة :

ونظرا لما يمر به المجتمع العالمى بصفة عامة ومصر بصفة خاصة، من تحولات متسارعة لم تشهده البشرية من قبل، وما نجم عنها من ثورات فى جميع مجالات الحياة، وفى مقدمتها مجال التربية والتعليم الذى يعد المرآة الحقيقية لكل هذه التحولات، فإن هذا يفرض علينا ضرورة إعادة النظر فى نظام التعليم العام المصرى، لمراجعة فلسفته وأهدافه ومحتواه وإدارته بهدف التطوير والتحديث بشكل يوفر له القدرة على مسايرة هذه التطورات والتفاعل معها.

ومن المعروف أن حركة التطوير هذه ليست قاصرة على مصر، بل تشمل نظم التعليم على مستوى العالم، ففى عام ١٩٨٦م عقدت السوق الأوروبية المشتركة قمة لم يكن بجدول أعمالها سوى بند واحد هو تطوير التعليم والبحث العلمى فى دول السوق إذا أريد لها ألا تتخلف[١].

ومن هنا كانت الحاجة ماسة لدراسة النخبة التى تقود المجتمع وتوجه حركة تقدمه، فالدراسة الحالية هى محاولة للتعرف على آراء عدد من مفكرى هذه الأمة فى كيفية تطوير التعليم وتجديده واستشراف مستقبله، حتى يمكن للإنسان المصرى اقتحام عالم الغد الذى لن يرحم من يتخلف فى اللحاق به، لأن من أبرز المهام التى يؤديها المفكر هى مساعدة الحاكم

---

(١) سعد الدين إبراهيم : **تعليم الأمة العربية فى القرن الحادى والعشرين، التقرير التلخيصى لمشروع مستقبل التعليم فى الوطن العربى**، عمان : منتدى الفكر العربى، ١٩٩١، ص٦٥ .

على التحديد العلمى للخيارات المتاحة فى مجالات التنمية والتكنولوجيا والسياسات التعليمية والعلمية[١] وذلك نظراً لما تتمتع به هذه النخبة من قدرات وإبداع.

وبناء على ذلك يمكن بلورة مشكلة الدراسة فى السؤال الرئيسى التالى :

كيف يمكن وضع تصور مقترح لتطوير التعليم العام المصرى فى ضوء آراء النخبة فى بدايات القرن الحادى والعشرين؟

ويتفرع من ذلك السؤال الرئيسى الأسئلة الفرعية التالية :

- ما أهم المتغيرات المجتمعية المعاصرة؟ وما أثرها على المجتمع المصرى؟
- ما تأثير المتغيرات المعاصرة على التعليم العام المصرى؟
- ما تأثير آراء النخبة على القرار التربوى المصرى؟
- ما التصور المقترح لتطوير التعليم العام المصرى فى ضوء آراء النخبة؟

هدف الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى :

١-التعرف على آراء النخبة المصرية وإسهاماتها فى تطوير التعليم العام المصرى وذلك فى ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، فى إطار تصوراتهم عن التعليم وقضاياه.

٢-وضع تصور مقترح لتطوير التعليم العام المصرى فى ضوء آراء النخبة.

منهج الدراسة :

اقتضت طبيعة الدراسة الحالية استخدام **المنهج الوصفى** : لرصد وتحليل المتغيرات المجتمعية المعاصرة وأثرها على التعليم المصرى. لأن التعليم يدخل ضمن الإطار الثقافى الاجتماعى العام، وهذا يفيد فى إرجاع مشكلات وسلبيات التعليم إلى الأرضية الثقافية والتربة الاجتماعية التى ينتمى إليها، وكذلك التعرف على آراء عدد من المتخصصين الذين يجمعون بين الخبرة فى موضوع اهتمام البحث والقدرة على الاستبصار والحدس والتخيل الإبداعى.

أدوات الدراسة :

اعتمد الباحث بصورة رئيسية على استخدام :

١- **استمارة استطلاع رأى مبدئية** : حيث تم توجيهها إلى بعض أفراد العينة للتعرف على رأى بعض أفراد النخبة حول بعض قضايا التعليم العام من خلال مجموعة من الأسئلة المفتوحة.

---

(١) سعد الدين إبراهيم : **المفكر والأمير – تجسير الفجوة بين صانعى القرارات والمفكرين فى الوطن العربى**، فى : سعد الدين إبراهيم (تحرير) : **الانتلجنسيا العربية، المثقفون والسلطة**، سلسلة الحوارات العربية، عمان : منتدى الفكر العربى، ١٩٨٨م، ص ٥٨٠ .

٢- **استبانة :** تم عمل استبانة للتعرف على وجهة نظر النخبة حول بعض عناصر المنظومة التعليمية وذلك بهدف تطوير التعليم العام المصرى واستشراف مستقبله فى ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة.

حدود الدراسة :

تمثلت حدود الدراسة فيما يلى :

الحد الموضوعى : حيث تناولت الدراسة عدة قضايا مرتبطة بتطوير التعليم العام المصرى، فى مرحلة التعليم الأساسى والتعليم الثانوى العام فقط. وتتمثل هذه القضايا فى (أهداف التعليم، محتوى التعليم، إدارة التعليم وتمويله، إعداد المعلم وتدريبه ورعايته).

ويرجع اختيار هذه القضايا الأربع إلى عدة مبررات منها :

١-أن هذه القضايا الأربع ذات صلة وثيقة بالعملية التعليمية، وبالتالى فأى تأثير على هذه القضايا بالإيجاب أو السلب سيكون واضحا وملموسا.

٢- صعوبة تناول كل مكونات النظام التعليمى، لأن ذلك يستغرق جهدا كبيرا من الباحث، بل يحتاج ويتطلب فريق عمل متكامل، وبالتالى كان لا بد من الاقتصار على بعض هذه المكونات، حتى يتم تناول كل مكون بشئ من العمق والتركيز.

٣-إمكانية ملاحظة هذه القضايا على أرض الواقع، وإدراك ما يحدث لها من تغيرات.

الحد البشرى : حيث اقتصرت الدراسة على اختيار عينة ممثلة للنخبة المصرية فى مختلف الفئات والتخصصات (السياسة، الاقتصاد، التربية، الصحافة، الطب، الهندسة، الإعلام) وذلك للوقوف على آرائهم حول بعض عناصر منظومة التعليم، إسهاما منهم فى تطوير التعليم العلم المصرى واستشراف مستقبله، وقد طبقت الدراسة على (٣٥٠) فردا وكان عدد الاستمارات العائدة (٢٠٤) استمارة بنسبة ٦٨,٢٩%.

الحد الزمنى:

بعد الانتهاء من تجميع وكتابة الجزء النظرى من البحث قام الباحث ببناء استبانة خاصة بالجزء الميدانى ثم قام الباحث بالدراسة الميدانية، وذلك بداية من شهر فبراير ٢٠٠٠ واستمر التطبيق حتى شهر مايو ٢٠٠٠، حيث انتهى الباحث من تجميع الاستمارات وبدأ فى تفريغ بياناتها وتحليلها، حتى انتهى من التحليل والتفسير فى خلال شهرين من تاريخ الانتهاء من التطبيق.

مصطلحات الدراسة :

ارتكزت الدراسة على بعض المصطلحات التالية :

النخبـــة :

تعددت تعريفات النخبة بحيث لم يتم الوصول إلى تعريف يتفق عليه الجميـع، ولكـن يمكن تعريفها إجرائيا بأنها : "مجموعة من الأفراد أصحاب وجهات نظر متميزة أو هم صفوة المتميزين، بناء على تفوقهم وشهرتهم وبروزهم العلمى والفكرى فى مجال تخصصهم، مـع اهتمامهم الملحوظ بالمسائل المجتمعية، وامتلاكهم درجة عالية من الوعى، أو وجـود تقديـر محلى أو قومى أو عالمى لتلك القيادة، وهذه النخبة فئات متعددة مثـل : أسـاتذة الجامعـة، والإعلاميون والسياسيون، والاقتصاديون، وكل أصحاب التأثير فى الرأى العام أو فى صناعة القرار".

المتغيرات المعاصرة:

والمقصود بها هنا مجموعة من التحولات التى طرأت على المجتمع المعاصر سـواء كانت عالمية أو محلية والتى كان لها تأثيرها الواضح على المجتمع، وتمثلت هذه التحـولات فى: العولمة، التقدم العلمى والتكنولوجى، المعلوماتية، التقدم فى مجال الاتصالات، التكتـلات الاقتصادية، اتساع الممارسة الديمقراطية، المتغير السكانى، والتحول إلى الاقتصـاد الحـر، واتساع الممارسة الديمقراطية مع التعددية الحزبية، السلام مع إسرائيل.

التكنولوجيا :

هى الأسلوب العلمى الذى وصل به العالم لاكتشاف مجالات جديدة وأسـاليب جديـدة لتطوير حياته فى جميع المجالات، مجموع هذا من بحث علمى، من تفكير، من ابتكار، مـن اختراع، من إنتاج، من تطبيق، كل هذا يقع تحت كلمة تكنولوجيا.

العولمـــة :

هى ظاهرة اقتصادية فى المنطلق، سياسية اجتماعية، ثقافية فى النتائج، تستهدف فتـح الأسواق الاقتصادية، وتطبيق سياسة السوق فيها بإلغاء الرسوم الجمركية، وإقرار حرية تنقـل رأس المال والبضائع والخدمات بين الدول دون أية قيود، وفتح الحدود الوطنية فـى المجـال السياسى والترويج لثقافة نمطية عالمية واحدة هى ثقافة القوة المهيمنة على العالم.

المعلوماتية :

هى ذلك الانفجار المعرفى الضخم المتمثل فى ذلك الكم الهائل من المعرفة فى أشكال تخصصات ولغات عديدة، والذى أمكننا السيطرة عليه والإفادة منه بواسطة تكنولوجيا المعلومات.

خطوات الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة الحالية تسير خطواتها كالتالى :

الخطوة الأولى : وتتناول دراسة المتغيرات المجتمعية المعاصرة وأثرها على المجتمع المصرى.

الخطوة الثانية : وتدور حول إبراز أهم انعكاسات المتغيرات المجتمعية المعاصرة على التعليم العام المصرى.

الخطوة الثالثة : وتتمثل فى دراسة وتوضيح تأثير النخبة على القرار التربوى المصرى من خلال كتاباتهم.

الخطوة الرابعة : وتتمثل فى إجراءات الدراسة الميدانية عرض وتحليل نتائجها.

الخطوة الخامسة : وتتناول التصور المقترح لتطوير التعليم العام المصرى فى ضوء آراء النخبة.